محذوف والمعنى ان انفرد وانت الموصوف بالغنى المفايض على الخلق وكذلك قوله او اضل فى هداك معناه او اضل وانت ذو الهداية العامة للبشر كافة وكذلك او اضام فى سلطانك كما يقول المستغيث فى السلطان كيف اظلم فى عدلك وكذلك قوله او اضطهد والامر لك اى وانت الحاكم صاحب الامر والطاء فى اضطهد هى تاء الافتعال واصل الفعل ضهدت فلانا فهو مضهود اى قهرته وفلان ضهدة لكل احد اى كل من شاء ان يقهره فعل قوله اللهم اجعل نفسى هذه الدعوة مثل دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وهى قوله اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا اى لا تجعل موتنا متاخرا عن ذهاب حواسنا وكان على بن الحسين عم يقول فى دعائه اللهم احفظ على سمعى وبصرى الى انتهاء اجلى وقوله عم واجعله الوارث منا صوابه فقالوا الضمير فى واجعله يرجع الى الامتاع فان قلت كيف يبقى الامتاع بالسمع والبصر بعد خروج الروح قلت هذا توسع فى الكلام والمراد لا تبلنا بالعمى والصمم فنكون احياء فى الصورة ولسنا باحياء فى المعنى لان من فقدهما لا خير له فى الحياة فحملته المبالغة على ان طلب بقاءهما بعد ذهاب النفس ايذانا واشعارا بحبه ان لا يبتلى بفقدهما وتفتنن على ما لم يسم فاعله نصاب بفتنة تضلنا عن الدين وروى تفتتن بفتح حرف المضارعة على تفتعل افتتن الرجل اى فتن ولا يجوز ان يكون الافتتان متعديا كما ذكره الراوندى ولكنه قرا فى الصحاح للجوهرى والفتون الافتتان يتعدى ولا يتعدى فظن ان ذلك للافتتان وليس كما ظن وانما ذلك راجع الى الفتون والتتابع التهافت فى اللجاج والشر ولا يكون الا فى مثل ذلك وروى او تتابع تطرح احدى التاآت

الاصل ومن خطبة له عم خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله لى عليكم حقا بولاية امركم ولكم على من الحق مثل الذى عليكم فالحق اوسع الاشياء فى التواصف واضيقها فى التناصف لا يجرى لاحد الا جرى عليه ولا يجرى عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجرى له ولا يجرى عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله فى كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه سبحانه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله

الشرح الذى له عليهم من الحق هو وجوب طاعته والذى لهم عليه من الحق هو وجوب معدلته فيهم والحق اوسع الاشياء فى التواصف واضيقها فى التناصف معناه ان كل احد يصف الحق واحسنه ووجوبه ويقول لو وليت لعدلت فهو بالوصف باللسان وسيع وبالفعل ضيق لان ذلك لعالم العظيم الذين كانوا يتواصفون حسنه ويعدون ان لو ولوا اباعتماده وفعله لا تجد فى الالف منهم واحدا لو ولى لعدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد الى تقرير الكلام الاول وهو وجوب الحق له وعليه فقال انه لا يجرى لاحد الا وجرى عليه وكذلك لا يجرى عليه الا وجرى له اى ليس ولا واحد من الموجودين بمرتفع عن ان يجرى الحق عليه ولو كان احد من الموجودين كذلك لكان احقهم بذلك البارى سبحانه لانه غاية الشرف بل هو فوق الشرف وفوق الكمال والتمام وهو مالك الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه القضية وجه ولصحتها مساغ لكان البارى تع اولى بها وهى ان لا يستحق عليه شئ اصلا وتقدير الكلام لكنه تع يستحق عليه امور فهو فى هذا الباب كالواحد منا يستحق ويستحق عليه ولكنه عم حذف هذا الكلام المقدر ادبا واجلالا لله تع ان يقول انه يستحق عليه شئ فان قلت فما بال المتكلمين لا يتادبون بادبه عم وكيف يطلقون عليه تع الوجوب والاستحقاق قلت ليست وظيفة المتكلمين وظيفة امير المؤمنين عليه السلم فى عباراتهم هؤلاء ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ واصطلاح لابد لهم من استعماله للافهام والجدل بينهم وامير المؤمنين عم امام يخطب على منبره ويخاطب عربا ورعية ليسوا من اهل النظر ولا مخاطبته لهم لتعليم هذا العلم بل لاستنفارهم الى حرب عدوه فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى كل لفظة توهم ما يستعظمه السامع فى الامور الالهية وفى غيرها فان قلت فما هذه الامور التى زعمت انها تستحق على البارى سبحانه وان امير المؤمنين عم حذفها من اللفظ واللفظ يقتضيها قلت الثواب والعوض والتوبة واللطف والوفاء بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت فما معنى قوله لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله فى كل ما جرت عليه صروف قضائه وهب ان تعليل عدم استحقاق شئ عليه تع بقدرته على عباده صحيح كيف يصح تعليل ذلك بعدله فى كل ما جرت عليه صروف قضائه الا ترى انه ليس بمستقيم ان تقول لا يستحق على البارى شئ لانه عادل وانما المستقيم ان تقول لا يستحق عليه شئ لانه مالك ولذلك

ملك

علّلت الاشعرية هذا الحكم بانه مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل صحيح وهو ايضا مما علّلت به الاشعرية مذهبها وذلك لانه انما يتصور الاستحقاق على الفاعل المختار اذا كان ممن يتوقع منه او يصح منه ان يظلم فيمكن حينئذ ان يقال قد وجب عليه كذا او استحق عليه كذا فاما من لا يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم منه ولا الكذب ولا خلف الوعد والوعيد فلا معنى لاطلاق الوجوب والاستحقاق عليه كما لا يقال كذا الداعى الخالص يستحق عليه ان يفعل ما دعاه اليه الداعى او يجب عليه ان يفعل ما دعاه اليه الداعى مثل الهارب من الاسد والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو ذلك فان قلت اليس يشعر قوله عم وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه بمذهب البغداديين من اصحابكم وهو قولهم ان الثواب تفضل من الله سبحانه وليس بواجب قلت لا وذلك لانه عم جعل المتفضل به هو مضاعفة الثواب لا اصل الثواب وليس ذلك بمستنكر عندنا فان قلت ايجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين جزءا منه اليس من مذهبكم ان التعظيم والتبجيل لا يجوز من البارى سبحانه ان يفعلهما فى الجنة الا على قدر الاستحقاق والثواب عندكم النفع المقارن للتعظيم والتبجيل فكيف قلت ان مضاعف الثواب جائز قلت مراده عم بمضاعفة الثواب هنا زيادة غير النعيم واللذة الجسمانية خاصة فى الجنة فسمى تلك اللذة الجسمانية ثوابا لانها جزء من الثواب فاما اللذة العقلية فلا يجوز مضاعفتها قوله عم بما هو من المزيد اهله اى بما هو اهله من المزيد فقدم الجار والمجرور وموضعه نصب على الحال وفيه دلالة على ان الحال المجرور يتقدم عليه قال الشاعر لئن كان برد الماء حران صاديا الى حبيبا انها لحبيب

الاصل ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ فى وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالى حقه وادى اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن وصلح بذلك الزمان وطمع فى بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال فى الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح فى ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضى الله حرصه وطال فى العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت فى الحق منزلته وتقدمت فى الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه

الشرح تتكافأ فى وجوهها تتساوى وهى حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى وفريضة قد روى بالنصب وبالرفع فمن رفع فخبر مبتدا محذوف ومن نصب فباضمار فعل او على الحال ومرت على اذلالها السنن بفتح الهمزة اى على مجاريها وطرقها واجحف الوالى برعيته ظلمهم والادغال فى الدين الفساد ومحاج السنن جمع محجة وهى جادة الطريق قوله وكثرت علل النفوس اى تعللها بالباطل ومن كلام الحجاج اياكم وعلل النفوس فانها ادوى لكم من علل الاجساد واقتحمته العيون احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنه ما تقتحم العين فان ذقت جناه ساغ عذبا فى اللهاء ومثل قوله عم وليس امرؤ وان عظمت فى الحق منزلته قول زيد بن على عم لهشام بن عبد الملك انه ليس احد وان عظمت منزلته بفوق ان يذكر بالله ويحذر من سطوته وليس احد وان صغر قدره بدون ان يذكر بالله ويخوف من نقمته ومثل قوله عم واذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء اذا علا صوت بعض الرعية على الملك فالملك مخلوع فان قال نعم فقال احد من الرعية لا فالملك مقتول وقد جاء فى وجوب طاعة اولى الامر الكثير الواسع قال الله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله ص الامر والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا اعصى فلا سمع ولا طاعة وعنه ص ان امر عليكم عبد اسود مجدع فاسمعوا له واطيعوا ومن كلام

يأمر

King Saud University
Copyright © King Saud University